

السياحة الجزائرية و دورها في كشف معوقات التنمية الاجتماعية

أ/عالية بشيرة

جامعة "طاهر مولاي" سعيدة

الملخص:

تعتبر ظاهرة السياحة في علم الاجتماع من الظواهر التي يمكن أن نطلق عليها اسم النظائر الثقافية وهي ظواهر ثقافية متشابهة توجد في مختلف أنحاء العالم، وهناك عدة متطلبات وظيفية تتفاعل فيما بينها لكي تساعد على انتشار وتماسك ظاهرة الممارسة السياحية، ومن بين هذه المتطلبات الوظيفية نجد الفرضيات التي جاءت بها هذه الدراسة والمتمثلة في العوامل التالية: وظيفة التنمية الاجتماعية، وظيفة التنمية الاقتصادية، ووظيفة التنمية البيئية.

كلمات مفتاحية: السياحة الجزائرية، كشف المعوقات، التنمية الاجتماعية

Résumé :

Le tourisme est l'un des phénomènes de sociologie culturelle qui s'appelle -isotopes culturelles- ; c'est un phénomènes semblable qui existent dans tout le monde, il y a plusieurs variables interagissent les uns avec les autres afin de contribuer à la diffusion et la cohérence du phénomène de la pratique du tourisme, et entre ces variables, on trouve les hypothèses qui sont ressortis de cette étude: facteur de socialisation de facteur social, économique et facteur environnemental.

مقدمة:

السياحة ظاهرة سوسيولوجية تتسم بالعمومية و الشمول و يمكن ملاحظتها في كل التجمعات قديمها وحديثها، و الممارسات السياحية بكل أنواعها أقدم أثر خلفه الإنسان، فقد كان موجودا في كل زمان و مكان، ولا يزال له حتى اليوم أنصار و أشياع.

و المجتمع الجزائري برغم ما يملك من مقومات و ثروات و موارد وطاقات، إلا أنه و من أجل تحقيق التنمية يجب الكشف عن معوقات هذه التنمية السياحية.

فالسياحة اليوم مرتبطة بفكر الوعي لدى أفراد المجتمع، وهذا ما يتطلب التموين وكشف للمعوقات مع تحقيق و بناء ثقافة سياحية لدى كل فرد لبلوغ أهداف سياحية، وهي بدورها أهداف التنمية الاجتماعية المنشودة في مجال تطوير قطاع السياحة الجزائرية.

الإشكالية:

يحتل موضوع السياحة درجة عالية من الأهمية، حيث يؤدي النشاط السياحي إلى دفع عملية التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية و المساعدة على تطوير الأماكن السياحية. و التنمية الاجتماعية أساسا تهتم بالعنصر البشري و تجعله دائما محورا لها، ترقى و تتقدم به من خلال إحداث تغيرات اجتماعية شاملة في بناء المجتمع و وظائفه. (محمد عباس ابراهيم: 1997، ص138)

و على حسب DUMAZEDIER: "الظاهرة السياحية قد توسع ليشمل المسائل التفاعلية بين الثقافة الشعبية و ما للسياحة من آثار على إدخال الأفراد في علاقات ثقافية و اقتصادية جديدة من جهة، و على الثقافة نفسها و العادات و التقاليد و الأفكار اليومية من جهة أخرى". (Joffre : 1992, PP 113-114)

و عن معوقات التنمية الاجتماعية التي تعيق حركة النشاط السياحي نجد تنمية الإنسان (العنصر البشري)، و للتقرب أكثر من الظاهرة و الإلمام بجوانبها المختلفة، نطرح جملة من التساؤلات كي توجهنا و تقربنا من الخطوط العريضة لهذه الممارسة السياحية، باعتبار علم الاجتماع السياحي جاء كثنائية: السياحة كممارسة و الأفراد كممارسين سياحيين.

و للكشف عن أهم معوقات التنمية الاجتماعية في القطاع السياحي نطرح التساؤل العام و المحوري و هو:

إلى أي مدى تساهم التنمية الاجتماعية في الكشف عن تحقيق التكامل في الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، و البيئية، حتى تلعب السياحة الجزائرية دورا في التوافق مع البناء الاجتماعي و الثقافي؟

التساؤلات الفرعية:

. هل تمنح الأسرة الجزائرية لأفرادها تنشئة اجتماعية سوية تدفع بهم الى ممارسة النشاط السياحي بصفة حضارية ؟

. هل يؤثر الجانب الاقتصادي على التنمية الاجتماعية و السياحية من طرف بعض الأفراد ؟

. هل المحافظة على البيئة المتبعة في مجال التنمية السياحية تضمن ممارسة النشاط السياحي من طرف بعض الأفراد بدون عوائق ؟

فرضيات البحث:

. تمنح بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأفرادها تنشئة اجتماعية غير سوية ذات بعد لا أخلاقي تدفع بهم إلى ممارسة النشاط السياحي بصفة غير حضارية.

. يؤثر الجانب الاقتصادي تأثيرا حاسما في تحقيق الجرائم من سرقة و تعديات و مشاجرات من طرف أبناء المنطقة لامتنعاص جزء من البطالة التي تؤدي إلى تحسين وضعيتهم الاقتصادية و التي تعتبر عرقلة للتنمية الاجتماعية و السياحية.

. للمحافظة على البيئة من التدهور و التلوث علاقة وطيدة بالتنمية الاجتماعية التي تضمن ممارسة النشاط السياحي من طرف بعض الأفراد بدون عوائق.

تحديد المفاهيم الإجرائية: يعرف المفهوم: "أنه ليس فقط مساعدة من أجل الحصول على نتيجة، لكن هو طريقة للتصور و الإدراك، فالمفهوم يضع الخط الأول وسط مجموعة من الظنون التي تعيق الباحث". (Madeleine Grawitz : 1990, p 369)

من أهم المفاهيم الإجرائية التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة هي المفهوم الإجرائي لـ: السياحة، السائح، النشاط السياحي، الممارسة السياحية، علم الاجتماع السياحي، التنمية الاجتماعية،

المعوقات، التنشئة الاجتماعية، الجريمة السياحية، السياحة البيئية، المستوى المعيشي و الاقتصادي، الأمن السياحي.

المقاربة السوسيولوجية: إن أية دراسة علمية يجب أن تركز على مقارنة أو نظرية تكون بمثابة الأرضية التي تنطلق منها و بكل موضوعية، كما أن طبيعة الموضوع تلعب دورا في تحديد نوع المقاربة التي تكون أكثر ملائمة للدراسة من غيرها. و بالنسبة لموضوعنا (السياحة الجزائرية و دورها في كشف معوقات التنمية الاجتماعية)، اعتمدنا فيه على النظرية البنائية الوظيفية.

و النظرية البنائية الوظيفية هي نظرية تفسيرية في علم الاجتماع، و تعني أن البناء الاجتماعي هو ذلك الكل المترابط و المتكون من مجموعة العناصر و الأنساق التي تربطها جملة من العلاقات حيث أن عنصر أو نسق وظيفة يؤديها، و أي خلل يصيب أو نسقا معينا يؤدي إلى حدوث خلل في البناء الكلي من حيث تركيبته الوظيفية. (محمد عارف: 1982، ص 45)

حيث تساعد هذه المقاربة النظرية في دراستنا على إدراك الوظيفة و الدور الذي تؤديه المناطق السياحية في التنمية الاجتماعية، فهو الأنسب أيضا لكشف علاقات التفاعل الوظيفي و تحليله بين مكونات المناطق السياحية و عناصرها من ناحية، و يساهم في تحليل العلاقات الوظيفية بين أفراد المناطق السياحية من ناحية أخرى.

المناهج الخاصة بالدراسة: من خصائص الموضوع السوسيولوجي قدرته على الامتداد و التقمص في آن واحد داخل الجسم الاجتماعي و لا يمكن النظر إليه بطريقة مباشرة إلا من خلال تطبيقاتها الواقعية، و هذا يجعلنا نستعمل عدة طرق للوصول إلى مجموعة التفسيرات و التحليلات، إن المناهج الأكثر ملائمة لهذه الدراسة تمثلت فيما يلي:

المنهج الوصفي التحليلي: و قد تم توظيفه في هذه الدراسة بقصد الكشف عن ظاهرة السياحة في مدينة البليدة و التعرف على أهم المعوقات التنمية الاجتماعية التي تواجه حركة النشاط السياحي، و لوصف كذلك علاقات التفاعل الوظيفي و تحليله بين مكونات المواقع السياحية و عناصرها من ناحية أخرى.

المنهج المقارن: و قد تم توظيفه في هذه الدراسة من خلال المقارنة بين إجابات المبحوثين أولئك الأفراد المحليين، و واقعهم الاجتماعي، و هذا على مستوى ولاية البليدة، و بتحليل من المقارنة الذكية سنستخلص الحقيقة الاجتماعية عن دور السياحة في كشف معوقات التنمية الاجتماعية.

المنهج الإحصائي: إن استعمالنا لهذا المنهج يكمن في فرز و تفرغ البيانات من خلال مراحل دراستنا الإمبريقية، و هذا حتى نقيس ظاهرة السياحة قياسا حقيقيا، و مدى مساهمة دور التنمية الاجتماعية مع باقي قطاعات التنمية الأخرى التي تعيق حركة النشاط السياحي في الجزائر.

الأدوات و التقنيات الخاصة بالدراسة.

أدوات جمع البيانات: عن أدوات البحث التي استخدمت في هذه الدراسة الميدانية، فهي بعض الأدوات البحثية المعروفة في نطاق علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، و هي: الاستمارة بالمقابلة، المقابلة الحرة، الملاحظة، و دراسة الحالة.

أدوات تحليل البيانات: لقد استعملنا في دراستنا الاتجاه التكاملي بين التفسير الكمي و الكيفي للظواهر الاجتماعية، و هذا النوع من التفسير يعتمد على جملة من مناهج البحث السوسيولوجي.

العينة الخاصة بالدراسة:

نوع المعاينة: إن العينة التي تتناسب دراستنا هذه هي العينة غير الاحتمالية (العينة المقصودة). صنف المعاينة: بما أن العينة التي نستخدمها في الدراسة هي عينة مقصودة، فإننا اعتمدنا على بعض أصناف معيناتها، حيث اعتمدنا على استخدام نمطين من المعاينة، و هذان النمطان من المعاينة هما: المعاينة النموذجية و المعاينة بالحصة.

إجراءات فرز المعاينة: إن إجراءات الفرز التي اعتمدناها في هذه المعاينة هي استخدام طريقة كرة الثلج عن طريق استجواب أشخاص أو أفراد، ثم عرفنا نفس ذلك الفرد بفرد آخر و هكذا، و كذلك عن طريق استجواب أفراد مطوعين.

المجالات الخاصة بالدراسة:

المجال البشري: لما كانت السياحة عملية اجتماعية تتضمن فئتين: فئة الممتهنين لها، و فئة المتتردين عليها، لذلك كان المجال البشري للبحث يضم الأفراد المحليين الذين يترددون على المناطق السياحية المتواجدة على مستوى ولاية البليدة، و هذا لما تعذر علينا القيام بالمقابلات مع السياح نظرا لقلتهم إن لم نقل لغيابهم.

فبالنسبة لهؤلاء المتتردين كانت عينة البحث مكونة من 120 مترددا ممن توفرت فيهم الشروط و مواصفات البحث، و تم جمع أفراد العينة عن طريق الكرة الثلجية، و قد شملنا الجنسين معا، و كل الفئات العمرية، و الشرائح الاجتماعية.

المجال الزماني: استغرقت دراستنا الميدانية فترات متقطعة، و هذا ابتداء من شهر سبتمبر 2008، و انتهت في إلى غاية نهاية شهر ديسمبر 2009.

المجال المكاني الجغرافي: إن المجال الجغرافي المكاني لهذا البحث هو المناطق السياحية المتواجدة في ولاية البليدة و تتمثل في جبال الشريعة، شلالات شفة، و مرتفعات حمام ملوان.

خاتمة:

سمح لنا القيام بهذه الدراسة حول موضوع السياحة الجزائرية ودورها في كشف معوقات التنمية الاجتماعية من التحقق من الظاهرة في الواقع كما توجد وتمارس باعتبارها ظاهرة اجتماعية لها جميع خصائص الظاهرة الاجتماعية، كما أن لها وظائف اجتماعية في شتى نواحي الحياة الاجتماعية منها و السيكلوكية.

بحيث أكدت النتائج النهائية الفرضية الأولى القائلة بأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير السوية التي ببعض الأفراد إلى ممارسات لا أخلاقية في المناطق السياحية و التي تعيق حركة التنمية السياحية، و الخاصة بالمتتردين على المناطق السياحية المتواجدة على مستوى ولاية البليدة،

كما أكدت النتائج النهائية الخاصة بالفرضية الثانية و القائلة يؤثر الجانب الاقتصادي تأثيرا حاسما في تحقيق الجرائم من سرقة و تعديات و مشاجرات من طرف بعض الأفراد لامتناس جزء من

البطالة التي تؤدي إلى تحسين وضعيتهم الاقتصادية و التي تعتبر عرقلة للتنمية الاجتماعية و السياحية، و الخاصة بالمتكردين على المناطق السياحية المتواجدة على مستوى ولاية البلدية. كما أكدت لنا النتائج النهائية الخاصة بالفرضية الثالثة و القائلة للمحافظة على البيئة من التلوث و التدهور علاقة وطيدة بالتنمية الاجتماعية، التي تضمن ممارسة النشاط السياحي من طرف بعض الأفراد بدون عوائق، إذ أن ممارسة أي نشاط سياحي مرتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة و التي يجب المحافظة عليها و على جماليتها من أجل أجمل و أحسن صورة عن المنطقة السياحية.

فوعيا منا بأهمية السياحة و التي تقدم على التنمية الثلاثية الدائمة و المرتكزة على الجمع بين الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية، فالسياحة الجزائرية تمتلك هامشا معتبرا للتنمية، و لهذا جاءت محاولتنا للنهوض بمرفق السياحة في بلادنا و تنمية و إزالة ما يواجهها من صعاب و عقبات، فالتنمية الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في الكشف عن تحقيق التكامل السياحي ليس فقط في الجانب الاقتصادي و البيئي و إنما الاجتماعي كذلك، و هذا حتى تلعب السياحة الجزائرية دورا في التوافق مع البناء الاجتماعي و الثقافي، فالسياحة و التنمية الاجتماعية وجهان لعملة واحدة وهو المجتمع و أفراد.

فثقافة الأفراد اليوم تشكل إذا ضرورة يجب الوقوف عندها و محاولة إدراجها ضمن التنشئة الاجتماعية للأفراد لأنها قد تساهم بشكل كبير في تطور السياحة في الجزائر، إضافة إلى الطاقات الحقيقية التي تمتلكها في هذا المجال و التي تؤهلها إلى القيام بدور معتبر إذا ما استغلت بطريقة ايجابية.

ففرجو أن تكون هذه الدراسة -السياحة الجزائرية و دورها في الكشف عن معوقات التنمية الاجتماعية- بقسميها النظري و الميداني، قد أسهما بجدید من اجل فهم ثقافتنا الجزائرية، تلك الثقافة الغنية بظواهر تتطلب الدراسة و التحليل و التفسير و الفهم.

قائمة المصادر و المراجع:

1. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط2، 1986.
2. المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، مشروع التقرير حول المساهمة من أجل إعادة تحديد السياسة السياحية الوطنية، الدورة 16، 2001.
3. فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، سلسلة قواميس المنار، دار مدني، الجزائر، 2003.
4. عمار بوحش و محمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.
5. محمد سعيد فرح، لماذا و كيف تكتب بحثا اجتماعيا؟، منشأة المعارف بلال حزي و شركائه، الإسكندرية، 2002.
6. محمد عارف، المجتمع بنظرة وظيفة: الوظيفة و أشكالها و إمكاناتها التصورية و المنهجية في دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982.
7. محمد عباس إبراهيم و آخرون، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، مركز سروات، الإسكندرية، 1997.
8. محمد منير مرسي، تخطيط التعليم و اقتصادياته، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
9. Angers (Maurice), Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines, Edition Casbah université, Alger, 1997.
10. Benoît (Gautier), Recherche sociale de problématique a la collecte des données, 3 édition, presse universitaire du Québec, canada, 1998.
11. Del bayle (J), Introduction aux méthode des sciences sociales, Edition de seuil, Privat, Toulouse, 1991.
12. Dumazedier (Joffre), vers une civilisation des loisirs, Paris ED, 1992.
13. Grawitz (Madeleine), Méthodes des sciences sociales, 8ème Edition, Dalloz, ISBN, Paris, 1990, p369.

14. Touraine (Alain), Pour la sociologie, les démarches de la sociologie, Edition de seuil, Paris, 1974, p30.

مجلة حقائق